باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

زمن ارتحال عبد العزيز بن عبد القادر

تقدم في « ٩ : ٣٧٦ » من لغة العرب عن التاج ان عبد العزيز بن عبد القادر الجيلي —رض— نزل بحيال من سنجار سنة « ٥٠٨ » هـ . ولما قرأنا هذا التاريخ لم تستسغه ملكتنا التاريخية لان أبا عبد الله عبد الرحمن بن عبد القادر —وهو اسن ولد الشيخ— كان قد ولد سنة « ٥٠٨ » (١) ففي التاريخ المذكور تحريف بين ولو قيل انه نزل سنة « ٥٨٠ » هـ لكان اقرب الى الامكان ولعله هو الصحيح فالمرجو منكم تحقق هذه القضية التاريخية . (ل . ع) انكم مصيبون

قبر الشيخ محمد الازهري

جاء في « ٩ : ٢٧٨ » من لغة العرب عن جامع الخاصكي انه بقرب مرقد الشيخ محمد الازهري ، قلنا : وهو مدمج في الجامع وعلى جدار حجرته من جهة الطريق ما صورته : « ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هذا قبر المرحوم الشيخ محمد الازهري عليه ... وإلى روحه الفاتحة ، تجدد ١٣١٠ » وورد في ص ١٠٨ من بهجة الاسرار في الشيخ عبد القادر « والشيخ الفاضل أبو البقاء محمد الازهري الصريفيني تاج العلماء والشيخ ابو احمد يحيى بن بركة بن محفوظ الدينوري البابصري جمال العراق انتميا اليه وتحملا عنه العلم وسمعا منه في ما اخبرني الفقيه ابو نصر غانم بن غنائم بن فتح بن يوسف الهاشمي الكرخي، قال: اخبرنا الشريف أبو القاسم هبة (٢) الله بن المنصوري الخطيب فذكر ذلك وفي ص ١١٨ من البهجة ايضاً « اخبرنا الشريف ابو العباس احمد بن الشيخ أبي

١) بهجة الاسرار ص ١١٥ . (٢) قال في الحوادث الجامعة سنة (٦٣٠) : « في المحرم قلد العدل مجد الدين ابو القاسم هبة الله بن المنصوري الخطيب نقابة نقباء العباسيين الصلاة والخطابة ، وخلع عليه قميص اطلس بطراز مذهب ودراعة خارى أسود وعمامة وثوب

عبد الله محمد بن ابي الغنائم محمد الازهري الحسيني قال سمعت والدي والشيخ الصالح بقية السلف أبا الثناء محمود الجيلاني قال : سمعت الشيخ القدوة أبا الحسن علياً ابن الهيتي ... » فهذان محمدان أزهريان . فان عد لقب « الازهري الحسيني » لاحمد كان صاحب القبر محمد الازهري الاول .

البيات من سنة ٦٢٩ هـ

ورد في حوادث سنة (٦٢٩) من الحوادث الجامعة في استعداد المستنصر بالله للتتر : «فتقدم الخليفة بخروج العساكر فبرزوا الى ظاهر البلد وتجهزوا وساروا ومقدمهم جمال الدين قشتمر الناصري وعمه الامراء شمس الدين قيران وعلاء الدين ايدكتر وبهاء الدين ارغش وفلك الدين زعيم البيات فساروا قاصدين مظفر الدين كوكبري صاحب اربل فالتقوا به في موضع قريب من الكرخيني (واخطأ من قال : كرخيتا) فاقاموا هناك بقية شهر رجب وشعبان... » ولعل فلكا هذا هو فلك الدين محمد بن سنقر الطويل اخو علي بن سنقر الطويل وكلاهما أمير إذ ذاك . وورد في حوادث سنة (٦٤٣) « وخرج الشرابي الى مخيمه بظاهر السور فوصل اليه رسول من الامير فلك الدين محمد بن سنقر يزكاً يخبره بوصول المغول ومحاذاتهم له فركب في الحال وعين على من يتوجه لمساعدة فلك الدين المذكور » وفي حوادث سنة (٦٤٤) جاء عنه « وفيها توفي الامير محمد بن سنقر الطويل صاحب دقوقا » .

وجاء في حوادث سنة (٦٤٨) عن البيات « وفيها توفي فخر الدين عمر بن اسحق الدورقي كان يتولى اشغال زعماء البيات ويذوب عنهم وكان ذا مال كثير فائض وجاه عريض بنى بشرقي مدينة واسط جامعاً كان قد دثر يعرف بجامع ابن رقاقا وعمر الى جانبه رباطاً واسكنه جماعة من الفقراء ورتب فيه من يلقن القرآن المجيد ويسمع الحديث واجرى عليهم الجرايات اليومية والشهرية . ثم

خاري اسود مذهب بغير ذؤابة وطيلسان قصب كحلي وسيف محلى بالذهب وامتطى فرساً بمركب ذهب ، وقرأ بعض عهده في دار الوزارة وسلم اليه وركب في جماعة الى دار انعم عليه بسكناها في المطبق من دار الخلافة وانعم عليه بخمسمائة دينار وهو من اعيان عدول مدينة السلام وافاضل ارباب الطريقة ... »

انشأ قريباً من مدرسة الشرابي [شرف الدين اقبال] التي بشرقي واسط رباطاً آخر على شاطىء دجلة وتربة يدفن فيها ووقف عليها وقوفاً سنية وكان قد تجاوز السبعين من عمره » .

وكانت في لواء ديالى قرية اسمها « بيات » وموضعها في الجنوب الشرقي من البندنيجين(مندلي) ذكرها المستوفي في رحلته وذكر ان النهر الذي يجتاز منها بعد ان ينبع من الجبال تغور مياهه في السهل قبل وصولها دجلة(١) ، واكثر البيات اليوم بين كفري وطاووق (دقوقا) وكثير من اهل طاووق وقراتبة ومندلي من البيات ومنهم بيوت ببغداد وبدلتاوة وغيرهما .

وقد شاع بين الناس من الخرافات المدغمة في الحقائق انهم انما سموا البيات لان جماعة منهم باتوا بماشيتهم بعد ارتيادهم مرتعاً وجاء القبيلة — وهي بمرابعها — غزو مفاجيء فاهلكهم قاطبة ولم يبق من القبيلة سوى اولئك المنتجعين البائتين فسموا بياتاً ، ولا شك في انهم من قبائل التركمان فكلامهم التركية واشكالهم من الجنس الاصفر ومنهم من تمذهب بالعلي اللاهية ومن انتقل منها الى الامامية الاثنا عشرية لانها تفضل علياً — ع — على كل الصحابة الابرار وللخلاط شأن في ذلك .

خراب واسط

انتهى تحقيق الصديق الفاضل المحقق يعقوب افندي نعوم سركيس في جريان دجلة من جهة واسط الى سنة (٩٦١) هـ كما في « ٩ : ٦ » من لغة العرب، فنقول ان « واسط » دخلت سنة (٩٤١) هـ بحكم السلطان سليمان وذلك انه عزم على غزو بلاد العجم فارسل قبل سفره الوزير ابراهيم باشا بعسكر عظيم وكان ذلك بعد ليلتين من شهر ربيع الاول سنة (٩٤١) ووصل الى حلب وشتى بها هو ومن معه من العسكر وبرز عقبه الاوطاق السلطاني السليماني الى اسكودار آخر ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر على السير لقمع طوائف الرافضة حتى وصل الى « ميلاق اوجان » قرب تبريز وجاء الى استقباله ابراهيم باشا بمن معه من العسكر وتوجها جميعاً للحرب فلما وصل الركاب السلطاني الى قصبة « أبهر »

١) مفصل جغرافية العراق ص ٥٣١

هرب من طائفة القزلباش محمد خان ذو الفقار والتجأ الى السلطان سليمان فحصل له التشريف والانعام . ثم استولى البرد القارص على الجيش ونزل الثلج الكثيف وهرب الجيش العجمي ولم يقابل فلزم التوجه الى بغداد . فلما سمع بوصول العكسر السلطاني حافظ بغداد لقزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاؤوا بمفاتيحها الى الاوطاق السلطاني فنزل بغداد بعسكره وصارت من مضافات الممالك العثمانية وكذلك ماحولها من البلاد والبقاع والحصون والقلاع . وكذلك المشعشع والجزائر وواسط وامر السلطان بتحصين قلعة بغداد [القلعةاليوم] وحفظها (١) .

وقال السيد نعمة الله الجزائري كما في ص ١٢٩ من زهر الربيع « ذكر صاحب القاموس ان كسكر قصبة واسط كانت تزرع فيها الاقلام . واقلامها حسنة جداً وينقلها التجار والمترددون الى اقطار العالم واطراف البلاد وكان خراجها ذلك الوقت اثني عشر الف الف مثقال من الذهب فيكون اثني عشر لكاً من الدنانير . يقول مؤلف الكتاب عفي عنه : واسط محسوبة من بلادنا — أعني الجزيرة — وقبل خروجنا منها كنا نكتب في اقلامها وهذه الاعوام ذهبت منها الاقلام لفقد اهلها وعامريها وصارت الاقلام منحصرة في بلدة تستر — حرسها الله تعالى من آفات الزمان — ونحن الآن من قاطنيها » وقال في ص ٣١٩ : « لما صارت الواقعة العظمى بين اهل بلادنا وهي الجزيرة وبين جنود السلطان محمد [أي محمد الرابع ١٠٥٨ — ١٠٩٩ هـ] خرجنا منها وتوطنا البلدة المحروسة شوشتر (٢) لكن في كل سنة يطلبنا سلطان الجزيرة لانه كان من اهل العلم والادب » وكان قد قال في ص ٥١ عن رجل صاد سباعاً وهو مجيد للرمي « وهو من اهل بلادنا

---

١) الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٤٥ ، ١٤٦ . (٢) كذا وقال في ص ٢١٠ « كتب الي سلطان الحويزة أبياتاً يستحثني على المجيء اليه وانا يومئذ في شوشتر » وفي ص ٢٤٩ قال : « وحكي لي ان رجلا من اهل شوشتر ... » ثم قال في ص ٣٥٩ و٣٦٠ « وتستر بضم التاء الاولى وفتح التاء الثانية وسكون السين المهملة والراء اسم بلد وسورها اول سور وضع بعد الطوفان وششتر بالشين المعجمة لحن ، كذا في كتاب رياض الاخيار منتخب ربيع الابرار » فتأمل قوله .

الجزيرة وكان اغلبهم ممن لم مثل هذه الحالة وقاتلوا عسكر السلطان [أي محمد المذكور] مراراً وكان الظفر لهم مع قلتهم واما الوقعة الاخيرة بينهم وبين السلطان فقد كنت انا حاضرها وجرى فيها من العظائم ما لا يمكن نقله ولا تسع الاوراق سطره » وقال في ص ٢٦١ « أقول : حدثني في عام تأليفي هذا الكتاب في شهر رمضان المبارك من السنة السابعة بعد المائة والالف من أثق به ...] فواسط فقدت أهلها وعامريها قبل سنة « ١١٠٧ » هـ بقليل جداً .

في الكوفية والعقال

أشرتم في « ٩ : ٣٨١ » الى خرافة ملك الحبشة الذي زعم انه اجبر العرب على لبس الكوفية والعقال فنقول : ورد في ص ٨١ ـ ٨٢ من زهر الربيع ان هرمز ملك العجم لما دنت وفاته وامرأته حامل عقد التاج على بطنها وأمر الوزراء بتدبير المملكة حتى ولد امه ولد فتملك واغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما ادرك ركب وانتخب من اهل النجدة فرساناً واغار على العرب فنهكهم بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين الفاً فسمي ذا الاكتاف وامر العرب بارخاء الشعور ولبس المصبغات وان يسكنوا بيوت الشعر وان لا يركبوا الخيل إلا عراة . وورد في ص ٤٢ من شرح قصيدة ابن عبدون انه اوقع بهم وعمهم بالقتل وما افلت منهم إلا نفر لحقوا بارض الروم وخلع اكتاف كثير منهم فسمي لذلك سابور ذا الاكتاف واخبار سابور هذه وردت في المستطرف « ١ : ١٩٠ » والاغاني . وليس في هذا ما يدل على تلك الخرافة مع كونه من المبالغ فيه جداً .

مقدمة شرح المقامات للمطرزي (١)

وصعتم في « ١ : ٢٦٨ » من لغة العرب شرح مقامات المطرزي وقد وقعت الينا مقدمة هذا الشرح وهي في البلاغة والفصاحة والبديع والمعاني والبيان طولها «١٩» سنتيمتراً في عرض «١٤» وملاكها «٤٧٠» صفحة واكثرها بخط جيل واقلها وهو الثلاث الصفحات والنصف الاخيرة بخط عادي . اولها : « بسم الله الرحمن الرحيم يقول عبد الله الفقير اليه ناصر بن ابي المكارم المطرزي تجاوز الله عنه:

١) توفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة (٦١٠) كما في الوفيات وزعم ابن الاثير انهما كانت سنة (٦٠٦) .

الحمد لله المحمود على جميع الآلاء المشكور بحسن البلاء المعبود في الارض والسماء ...» وفي ص٤٤ قال : « وان عسى شذ عني من هذا الجنس ماله مثال في المقامات فاعتمادي انه يوجد في (مجموعي المحيط بجميع أقسام البديع) فان اردت ان تظفر بها محصلة فعليك به ترها فيه مفصلة ان شاء الله » فهل لهذا التأليف حظ من البقاء ؟

مصطفى جواد

نظرات

في ص ٤٥٨ قال الاديب يعقوب نعوم سركيس : « وتسمى اليوم التكية الخالدية نسبة الى الشيخ خالد النقشبندي» .

قال الآلوسي انه عاد من البلاد الهندية في سنة ١٢٣١ هـ (١٨٠٥م) ٥١٠] والظاهر انه لم يقف على ازيد مما ذكره عن الشيخ خالد فرأيت ان ادلي بمختصر من ترجمته :

الشيخ خالد بن احمد بن الحسين النقشبندي (نسبة الى الطريقة النقشبندية احدى طرائق الصوفية) والمشهور انه من ذرية عثمان بن عفان . ولد في قصبة قره طاغ من بلاد شهرزور ومن اكبر سناجق بابان . في سنة ١١٩٠ هـ ـ ١٧٧٦م وهاجر الى بغداد في صباه . ورحل رحلات عديدة ، وجاب بعض البلاد . فمن رحلاته رحلة الى مكة والمدينة . ورحلة الى الهند . وفي ايام داود باشا (والي العراق) قام برحلة الى الشام . وتوفي في جلق في سنة ١٢٤٢ هـ ـ ١٨٢٦ م. وجمعت رسائله في كتاب سمي (بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد ـ مطبوع] وله مؤلفات لم تطبع ـ انتهت الترجمة ملخصة عن فيض الوارد الآلوسي والاعلام الزركلي .

وفي ص ٤٧٠ س ٤ : « ولان الله فرض فيه الصوم كله (؟) على المسلمين» وكلمة كله زائدة .

محمد مهدي العلوي